

تعليقات ومناقشات

إصلاح أمالي القالي وما ألحق به

للأستاذ صبحي البصّام

هذه فوائد أدبية ولغوية أردت بها إصلاح ما وقع من غلط في كتاب الأمالي لأبي علي القالي وما ألحق به وهو الذيل والنوادر وهما أيضاً للقالي، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري. وهذه الكتب هي بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي، إلا كتاب التنبيه فهو بتحقيق الأب أنطون صالحاتي. وكلها مطبوعة في مجموع واحد الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦. وقد آثرت في فوائدي الإيجاز، ولم أطل إلا فيما وجدته مستحقاً للإطالة. ويجوز أن يكون قسم مما أنبه عليه من غلط أتياً من المطبعة.

١. قولهم (فهارس أبجدية): قال المحقق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي في مقدمته (الصفحة: ر): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) والصواب أن يقول: (بإضافة فهارس على ترتيب الحروف أ ب ت ث) لأن الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب هذه الحروف. وهذا الترتيب قديم. قال ياقوت الحموي في معجم الأدياء (١٣/١٣) في علي بن الحسين الهنائي وكتابه المنضد: (ورتبته على حروف الف باء تاء ثاء)، وفي خطبة تاج العروس قال المؤلف: (اشتمل على ٢٨ باباً على ترتيب أ ب ت) وكُرِّر ذلك بعد سطر، أما الحروف الأبجدية فترتيبها: (ا ب ج د هـ و ز ح ط ي...) إلى آخرها. وممن وهم فذكر ترتيب الحروف الأبجدية وهو يعني ترتيب الحروف أ ب ت ث الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه كتاب (المحاسن والمساوي) إذ قال في مقدمته (الصفحة ث): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) في حين نرى الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب أ ب ت ث. وأيضاً وهم في ذلك الدكتور مقبول أحمد في تحقيقه (وصف الهند وما يجاورها من البلاد)، وجامعا (ديوان مسكين الدارمي)

ومحققاه وهما الدكتور عبدالله الجبوري والدكتور خليل إبراهيم العطية. وأيضاً غير هؤلاء من الأساتذيين الفضلاء ممن يُخرجني ذكرهم عن القصد.

٢. الأملسي (١/١) قال القالي في خطبة (الأملسي وصعد ثابت بن قطنة بسجستان فقال: والصواب (ثابت قطنة) بحذف (بن). وكان ثابت من المحاربين المعروفين بالبأس والنجدة. عاش زمن الدولة الأموية، وأصيب عينه فجعل عليها قطنة فعُرف بها. فقطنة لقبه وليس اسم أبيه. أما أبوه فكعب بن جابر العتكي، وثابت أخبار في كتب التاريخ الواسعة كتاريخ الطبري. انظر ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي: ٩٨/٢.

٣. الأملسي (١٤/١) ورد بيت ضمنه العباس بن الوليد بن عبد الملك في شعر له، وقد تصرف فيه، وهو:

عذيري من خليلي من مراد (أريد حياته ويريد موتي)

(وحياته) تحريف (حباءه) وأصل البيت:

أريد حباءه ويريد موتي عذيرك من خليلك من مراد

وهو لعمر بن معد يكرب الزبيدي (انظر ديوان شعره جمع الأستاذ هاشم الطعان). وكثر الغلط في رواية البيت في الكتب وذلك بإثبات (حياته) مكان (حباءه). ولم يلتفت إلى الغلط لأن (حياته) مقبولة المعنى خصوصاً بتكوينها طباقاً مع (موتي).

٤. الأملسي (٢٨/١) أربعة أبيات للعلاء بن حذيفة الغنوي أولها:

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إنني لغريب

وثالثها:

وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم
مُطالبُ دين أو نفته حروب؟
وضبطت (مطالب) بكسر اللام والصواب الفتح. والمطالب بالدين في الأكثر
غير مرغوب فيه، وممن تزوى عنه الوجوه.
٥. الأماي (٣٠/١ و ٣١) وأنشد نبطويه لكثير:

الا تلك عزة قد أصبحت
تقول مرضنا فما زرتنا
تقلب للهجر طرفاً غصياً
وكيف يعود مريضاً مريضاً؟
والصواب في البيت الثاني (فما عدتنا) بدلالة (وكيف يعود)، ثم إن العيادة في
الأعم الأغلب تستعمل مع المريض دون الزيارة. قال بعضهم:
مالي مرضت فلم يعدني عائداً
منكم ويمرض كلبكم فأعود؟
وقال آخر:

من لم يعدنا إذا مرضنا
إن مات لم نشهد الجنازه
والشعر للعرجي لا لكثير وهو من غير (عزة) كما في ديوانه بتحقيق خضر
الطائي ورشيد العبيدي.

٦. الأماي (٤١/١) بيتان أنشدهما أبو بكر بن دريد وهما:
نزلتُ على آل المهلب شائياً
غريباً عن الأوطان في زمن المحلِ
فما زال بي إكرامهم وافتقادهم
والطافهم حتى حسبتهم أهلي
ولم يذكر قائلهما، وسكت عن ذلك الأستاذ المحقق، وهما لأبي الهندي كما في
ديوانه جمع الدكتور عبدالله الجبوري.

٧. الأماي (٤٢/١) لامرئ القيس:
لمن زحلوقة زلُّ
بها العينان تنهلُّ
ينادي الآخرُ الأُلُّ
ألا خلُّوا إلا خلُّوا

وذكر القالي أن (الأل) السرعة وذكر شاهداً هو:

مهرَ أبي الحباب لا تشلي بارك فيك الله من ذي ألٍ

وسكت الأستاذ المحقق عن تحريك الكاف من (فيك). وفي تهذيب اللغة (٢٧٦/١١) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار كسر الكاف، والصواب الفتح لان المهر منكر والأنثى مهرة لذلك قال (ذي) ولم يقل (ذات)، وسبب غلطهما إضافة ياء الى آخر (تشلي) لتدل على الكسرة وهي كما قال لها الأزهري في التهذيب والجوهري في الصحاح: صلة الكسر. وأرى أن (الأل) في قول امرئ القيس في معنى الأول أو هي محرقة عن (الأول) بمعنى (الأول) على التخفيف، فإن كان (الأول) ضرورة منه فقد ركب نحوها في قوله: (فاليوم أشرب غير مستحقب... البيت، بجزم (أشرب)). وعلى هذا يكون (الأل) أو (الأول) فاعلاً (والآخر) مفعولاً به وأن نصّ النداء هو (الأل) أو (الأول) وأعزز رأيي هذا بثلاثة أدلة، منها أن (الأل) استفتاحية تقع في أول الكلام، ومنها أن نصّ النداء أعيد دون (الأل) ومنها وهو أهمها أن (الأل) لو كان في معنى السرعة على ما ذكر القالي لنصب على الإغراء وقيل (الأل) وهو مخالف لحركة الروي في سائر الأقطار. ولا أنكر أن (أل) في مهر أبي الحباب يعني السرعة. فإن قلت: كيف ينادي الأول الآخر وترتيب الأطفال في الزحلوقة يقتضي أن ينادي الآخر الأول؟ قلت: هذا على القلب. ومن القلب أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لأنفضنهم نفض اللحام الودام التربة) وفي رواية انه قال على القلب (التراب الودامة) (نهج البلاغة ١/١٢٦). وأيضاً من القلب أن يقول قائل (تعرضت للموت في مرضي فأنجاني الله) وهو يريد (تعرض لي الموت في مرضي...)^(١).

١. خطأ أسنادي وصديقي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله نحو هذا التعبير في كتابه (قل ولا تقل) وأنا أراه فصيحاً مليحاً.

٨. الأمالي (٤٦/١) لبعضهم:

وكنت إذا حبيب رام صرمي وجدتُ وراي منفسحاً عريضا

وكسر السين من (منفسحاً) والصواب فتحه، أي مكاناً ذا انفساح.

٩. الأمالي (٤٦/١) قال القالي (أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال: دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال له عبد الملك بن مروان...)، هكذا بتكرير (عبد الملك بن مروان)، وهو عي في التعبير والوجه (عبد الملك). وقول القالي (أخبرنا أبو بكر) يصعب على أكثر القراء معرفة المراد بأبي بكر. ابن دريد هو أم ابن الأنباري؟ وكلاهما كنيته أبو بكر. وهو يروي عنهما كثيراً، فمرة يخصص فيقول أبو بكر ابن دريد، وأبو بكر ابن الأنباري، وتارة يقول (أبو بكر) وحدها فيعمي.

١٠. الأمالي (٥٠/١) مما أنشده بعضهم:

فقم وانظر يزدك مطال شوق هنالك منظر منهم بعيد

وكسر ميم (مطال) والوجه (مطال) بفتح الميم أي طول

١١. الأمالي (٥٣/١) ذكر خجبة بن المضرب بكسر الراء المشددة، وعلمي أن الراء بالفتح، ولا أتذكر مرجعاً أرجع إليه في ذلك.

١٢. الأمالي (٧٨/١): (وأنشدنا أبو عمرو بن المطرز غلام ثعلب) والصواب (أبو عمرو) لا (أبو عمرو)، وهو محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ. أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف، صاحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقب بغلام ثعلب. انظر ترجمته في (الأعلام) للزركلي (٢٥٤/٦).

١٣. الأماي (٧٣/١): (فتظافروا علينا حسداً) والفصيح (فتضافروا) بالضاد لا الظاء. وفي القاموس (تضافروا على الأمر: تظاهروا) ولم يرد فيه (تظافروا) في معنى (تضافروا). وفي وطني العراق يلفظ الضاد ظاءً منذ عدة قرون، لذلك ألفت رسائل في التفريق بين الحرفين وذلك هو الذي أوهم ابن بزرج أن يقول كما في اللسان: تظافروا في معنى تظاهروا.

١٤. الأماي (٨٤/١) مما أنشده ثعلب:

من المتصديات لغير سوءٍ تسيل إذا مَشَت سِيلَ الحَبَابِ

وضبطت (الحَبَاب) بفتح الحاء، والصواب (الحَبَاب) بالضم أي الثعبان.

١٥. الأماي (٩٢/١) جاء في قول لبعضهم (ولم تنزعنا أعراق السوء) بضم السين من (سوء) والوجه الفتح. والسوء بالضم والسوء بالفتح، في الأصل، معناهما واحد، إلا أن المفتوح غالب أن يُضاف إليه ما يراد ذمه، وأما المضموم فجار مجرى الشر. يُقال: أراد به السوء أي أراد به شراً. ومما جاء بفتح السين وقد أُضيف إليه ما يراد ذمه قوله تعالى: (يا أخت هارون ما كان أبوك أمراً سوءاً...). ومما جاء بضم السن من (سوء) وهو الذي لم يُضف إليه ما يراد ذمه قوله تعالى (... إنما يأمركم بالسوء والفحشاء). ومن شاء مزيد قول في ذلك فليرجع إلى قول لي فيه نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي (تموز ١٩٨٠ المجلد ٣١ العدد ٣).

١٦. الأماي (١٠٧/١) قال الشماخ:

إذا ما استافهنَّ ضريرنَ منه مكانَ الرمح من أنف القُدُوعِ

وقال القاسي: (القُدُوع: الذي يُقدع ويردّ بالرمح. وهو أن يرفع رأسه من عزة نفسه، أو من فرق، أو لا يرضى للفحلة فيضرب أنفه ويُنحى عن الطروقة)، وفتحت الياء من (يرضى) والصواب ضمها كما يدل سياق الكلام.

١٧. الأمالي (١٠٧/١) مما كتبه أحمد بن المعذل الى أخيه عبد الصمد: (وصرت فيك كأبي الابن العاق، ان عاش نغصه، وان مات نغصه) والأحسن ان تشدد القاف من (نغصه) لتستقيم السجعة التي أرى أن الكاتب قصد اليها.

١٨. الأمالي (١١١/١) أبيات آخرها هذان البيتان:

افنى الشبابَ الذي أفنيتَ ميّعتَه كرّ الجديدين من آتٍ ومنطلقٍ

لم يتركاً منك في طول اختلافهما شيئاً يُخاف عليه لذعة الحرقِ

وذكر الأستاذ المحقق أن الأبيات لثعلبة بن موسى كما في حماسة البحري ص ٢٦٦ ليدن ١٩٠٩، قلت: الحرق في آخر البيت الثاني تحريف (الحدق) كما هو ظاهر من سياق البيتين، ويراد بلذعة الحدق الإصابة بالعين.

١٩. الأمالي (١٢٨/١) قال مسكين الدارمي:

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

وقال القالي في (ملحها موضوعة فوق الركب) إن الأصمعي قال: (كانت زنجية حبشية والملح السمن... فيقول سمنها فوق ركبتيها، أي أنها سريعة الغضب) قلت: ما الدليل على أنها كانت زنجية حبشية؟ بل أراها عربية مدللة مخدومة قسيلة الحركة، لذلك تكّس السمن على فخذيها وعجيزتها، ومثلها تكون أمرة ناهية وبذات حدّة، ولهذا البيت تفسيرات مختلفة لم يشر إليها المؤلف ولا أرى فائدة من ذكرها لتفاهتها. والبيت منظور فيه إلى قول طرفة:

لا تلمني إنها من نسوة رقد الصيف مقاليت نزر

٢٠. الأماي (١٢٨/١): (والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: هو يحرق عليّ الأرم أي الأسنان)، والأرم تصحيف الأزم بالزاي من أزم إذا عض بشدة.

٢١. الأماي (١٥٦/١) أبيات لابن الدمينه آخرها:

ولمخ بعينها كان وميضه وميض حياً تُهدى لنجد شقائفة

وضبطت (لمخ) بتووين الضم، والصواب تووين الكسر، أي (ولمخ) لأنه معطوف على (بطرف) في البيت الذي قبله، وهو:

رمتي بطرفٍ لوكمياً رمت به لبّل نجيعاً نخره وبنائفة

٢٢. الأماي (١٧٠/١) قال الأصمعي (فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ) وأرى أن (كبير) تصحيف (كثير)، يقال: سرنا سيراً كثيراً، وسرنا سيراً قليلاً، ولم أرَ السير يوصف بالكبر ولا بالصغر. وتجيء (كبير) في معنى (كثير) في مواضع أخرى.

٢٣. الأماي (١٧٠-١٧١) ثمانية أبيات سمعها الأصمعي من أعرابي ولم يسمَ قائلها، أولها:

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجملُ وليس على ريب الزمان مُعولُ

ومنها:

فإن تكن الأيام فينا تبدلتُ بيؤسٍ ونعمى والحوادث تفعلُ

و(ببؤس) تحريف (ببؤسى)، وهي تشاكل في وزنها (نعمى) التي تليها.
والأبيات كما في شرح الحماسة للمرزوقي (٢٥٨/١) لإبراهيم بن كُنيف
النبهاني.

٢٤. الأمالي (٢٠٤/١) لجميل بثينة:

ولست وإن عزت عليّ بقائلٍ لها بعد صرْمٍ يا بئِينُ صليني

وفُتِحَ الصّاد من (صرْم)، وحق ذلك حاشية في أسفل الصفحة تقول بأنه يقال
أيضاً (صرْم) بضم فسكون وكُرِّرَ ذلك في الأمالي (٣٥/٢).

٢٥. الأمالي (٢٤٥/١): (وجلّ الرجلُ يجلّ جَلّةً أي عظم وغلظ وكذلك الصبي
والعود) وضبطت (العود) بالضم والصواب (العود) بالفتح وهو العظيم من
الإبل.

٢٦. الأمالي (٢٥٩/١) مما أنشده نبطويه لأبي سعيد المخزومي:

مالي وللدمنة البوغاء أنذبها وللمنازل من خوفٍ ومن مللٍ

وقوله (خوف) لعله (جوب) موضع أو (خيف) موضع أيضاً. وقوله (أبو سعيد)
الصواب فيه (أبو سعد) وهو عيسى بن خالد، انظر ترجمته في طبقات ابن
المعتمر (والأعلام للزركلي ١٠٢/٥) ووقع الغلط نفسه في كتاب الأغاني
(٣٩/٢٠ ط. الهيئة المصرية العامة) ولم ينبه المحقق عليه، ثم ذكر على
الصواب في الكتاب نفسه. وأيضاً وقع هذا الغلط في كتاب (تفضيل الكلاب على
كثير ممن ليس الثياب) ص ٤٩ بتحقيق الشيخ زهير الشاويش ولم ينبّه عليه.

٢٧. الأُمالي (٢٦٠/١) للفند الزماني:

غدا والزق ملآن

وطعن كقم الزق

(وغدا) تصحيف (غذا) بمعجمتين أي سال.

٢٨. الأُمالي (٢٧٤/١) جاء في خبر معاوية وعراة بن أوس الأنصاري (قال: أخبرك يسا معاوية بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه. قال: وكيف كان؟ فأنشدته:) و (فأنشدته) تحريف (فأنشده).

٢٩. الأُمالي (٢٧٩/١) في أبيات أنشدها أحمد بن يحيى النحوي:

وأبلغ فيك من حرّ الحلاق

ستعلم أن حرّ الشعر أمضى

(والحلاق) بكسر الحاء الصواب فيه (الحلاق) بضم الحاء، وهو رغبة الرجل في أن يؤتى.

٣٠. الأُمالي (٢٧٩/١) قال أبو حاتم: (خرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر إليه الفرزدق فقال:

أيرُ حمار لُفّ في قرطاس

كأنه لما بدا للناس

قلت: ذكر الجاحظ في بعض رسائله أن المهجو بهذا البيت هو الحيقطان، وأن الهاجبي هو جرير، وأن الحيقطان غضب من ذلك، وعمل قصيدة على رويّ الراء فيها هجاء لقريش.

٣١. الأُمالي (٢٨١/١ و٢٨٢) قصيدة من واحد وعشرين بيتاً مهّد لها القالي بقوله: (وأنشدنا أبو بكر عن الاثناندي لجحدر، وكان لصاً مبرّأ، فأخذه الحجاج

فحبسه، فقال في الحبس:)، وفي القصيدة بيتان هما الثاني عشر والثالث عشر، وهما:

أليس الليل يجمع أم عمرو

وإيانا فذاك لنا تداني

نعم وترى الهلال كما أراه

ويعلوها النهار كما علاني

وهما كما في الشعر والشعراء للمعلوط، وقد أقحما في قصيدة جحدر خطأ. ومما يؤيد أنهما ليسا لجحدر كونهما كالغريبين بين سائر الأبيات.

٣٢. الأماي (١/٢) لبعض طيئ يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسين:

فإن تكن الحوادث جربتي

فلم أرَ كابني زياد

وحفظي (جربتي) لا (جربتي)، والمجرب هو الذي استفاد حكماً وتجارب.

٣٣. الأماي (٥/٢) قال ذو الرمة (... فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد اسلهمت وأعيت). وقال القالي (اسلهمت: تغيرت، والمسلم الضامر المتغير). قلت: في وطني العراق تقول: سلم عينيه أي أرخاهما من كلال أو نعاس، ومن ذلك أغنية عراقية سمعتها نحو سنة ١٩٣٠ وفيها (اسلمه عيونه أو ناشر كذلته) أي سلّم عينيه ونشر قذاله. ولم أجد في كتب اللغة لسلّم عينيه هذا المعنى. وأظن أن (المسلم) في قول ذي الرمة هو المعنى العامي العراقي المذكور.

٣٤. الأماي (٣٤/٢) قال الفراء: المغاير والمغاير شيء ينضج الثمام والرّمث والعُسر كالعسل). وينضج بالجم كأنها صواب وليست به، وإنما هي تصحيف ينضحه بالحاء المهملة.

٣٥. الأماي (٥٣/٢): (قال الأصمعي: أخذتُ الأمرُ بأصباره أي بكّله. ويقال أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها، وأنشد:

تُرَبِّي على ما قَدْ يَفْرِيه الفارِ مَسْتُكَ شَبُوبِينَ لها بأصبارُ

وقال الأستاذ المحقق: (لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها). قلت: قد غمّ عليه المعنى لأن الراجز أنت بقوله (لها) قصداً منه إلى (فردة) وقد صنعت من ثورين كاملين لم ينقص من جلودهما شيء، وهي تزيد على كل فردة يصنعها صانع فراء. والفاري أو الفراء خارز القرب، والشبوب الثور الوحشي الشاب.

٣٦. الأماي (٥٥/٢) أعرابي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يدعو ربه ومن ذلك قوله: (فأسألك سترك الذي ترفعه الرياح ولا تخرقه الرماح)، وشددت راء (تخرقه)، والصواب ترك التشديد، لأن التشديد قد يعني أن تخفيف الراء يجيز أن تخرق الرماح ستر الله، وهذا كفر.

٣٧. الأماي (٦٢/٢) للوقاف وهو ورد بن ورد الجعدي:

ولم أنسَ منها منظراً يوم شَبَّها لعيني في الصَّرمِ الحُلُولِ شَبُوبُ

وفتحت الشين من (شَبُوب) والصواب بضمها، وهو مصدر في معنى الإيقاد.

٣٨. الأماي (٦٤/٢) لكثير:

فما نعت نفسي بما أمروا به ولا عَجْتُ من أقوالهم بفتيل

وضمت العين من (عَجْتُ) والصواب كسرهما. تقول ما عاج بالدواء وما يعيج به، أي ما انتفع به وما ينتفع به.

٣٩. الأُمالي (٨٠/٢) قال أعرابي (الصبر عند الجود أخو الصبر عن اليأس).
(واليأس) بالياء المثناة من تحت تصحيف (البأس) بالياء المفردة. والمراد
بالبأس هاهنا الشدة في الحرب. والصبر عند اشتدادها معروف. وفي نحو
ذلك قول مالك بن الربيع:

وقد كنت صَبَّاراً على القرن في الوغى وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

أما اليأس بالياء المثناة من تحت فلا يحتاج الى صبر ذي بال، بل هو قد يوصف
بالمريح. جاء في كلام الأعرابي (الأُمالي ٧٠/٢): (إمّا نعم سريح وإمّا يأس
مُريح).

٤٠. الأُمالي (١٤٤/٢) لحاطب بن قيس في قبر عمرو بن جُمّة الدوسي:

تضمنت جسماً طاب حياً وميتاً فأنت بما ضمنت في الأرض مُعَلِّمٌ

وضمت ميم (مُعَلِّم) والصواب (مُعَلِّم) بفتح الميم، ومُعَلِّم الشيء مظنته وما يُستدل
به.

٤١. الأُمالي (١٤٧/٢) قال ضرار الصدائي يصف علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لمعاوية: (يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن). (وخشن)
تحريف (جشِب)، وإنما يوصف الطعام بالجشوبة واللباس بالخشونة. قال أبو
النجم العجلي:

مختلط المفرق جشِب المأكَلِ إلا من القارص والممحلِّ

وقد يقال جشيب، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الغارات ٣٠٣/١):
(... وتأكلون الطعام الجشيب). وقد يقال مجشوب، قال ابن الرومي (الديوان):

ثوبى الرث والثياب طراء

وطعامى برغمى المجشوب

أما خشونة الملبس فكقول أبي العباس السراج (تأريخ بغداد ١/٢٥١): (أكلنا الجشب ولبسنا الخشن حتى جمعنا هذا المال). ولي مبحث مطول في (جشب) و(خشن) نشر في هذه المجلة (العدد ٣٨ ص ٣٢٢-٣٢٦) فمن أحب التوسع رجع إليه إن شاء الله.

٤٢. الأماي (١٥٤/٢) جاء في المجشّر وكان سخياً ودميماً (فقال له عبيد الله ذات يوم: كم عيالك؟ فقال: ثمان بنات. فقال: وأين هنّ منك؟ فقال: أنا أحسن منهنّ وهنّ أكمل مني. فضحك عبيد الله وقال: جاد ما سألت لهنّ وأمر له بأربعة آلاف). وقوله (أكمل مني) تحريف (أكل مني) أي أكثر أكلاً مني، وسياق الخبر يدلّ على ذلك. وقد حذف منه وفيه أن عبيد الله رآه يأكل أكلأ ذريعاً.

٤٣. الأماي (١٥٨/٢) بيتان لم يُنسبا، وهما:

هنالك إن يستخبلوا المال يُخلوا
وإن يسألوا يعطوا وإن يتسروا يُغلوا
على مكثريهم رزق من يعترهم
وعند المقلين السماحة والبذل

وهما لزهير بن أبي سلمى كما في ديوانه.

٤٤. الأماي (١٦٢/٢) لدريد بن الصمة:

وإني لا يهرّ الضيفَ كلبى
ولا جاري يبيت خبيث نفس

وضم أول (يهرّ) وكأنه رباعي، والصواب (يهرّ) بفتح الأول وكسر الثاني أو ضمه، وهو ثلاثي.

٤٥. الأُمالي (١٧٣/٢) وقالت جارية راعية: (طرثوث ولا عضاه له، ونونون ولا رمثة له، وذكر ولا رجل له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العباس: كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه). وقولها (رجل) بكسر فإسكان الصواب فيه (رجل) بفتح فضم، ولا صلة للذكر بالرجل.

٤٦. الأُمالي (١٧٥/٢) خمسة أبيات لسعد بن ناشب منها:

فيا لِرِزَامٍ وشُحُوا بي مقدّمًا إلى الموت خواضاً إليه الكتائبا

بكسر دال (مقدّمًا) والصواب (مقدّمًا) بالفتح. (وشحوا) تحريف (رشحوا) بالراء بدل الواو، كما في حماسة أبي تمام.

٤٧. الأُمالي (١٨٢/٢) أبيات أو لها:

خبروها بأنني قد تزوجت ستُ فظلت تكاتم الغيظ سرًا

ولم تنسب الأبيات، وهي لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه وفي حماسة أبي تمام.

٤٨. الأُمالي (١٨٨/٢) مما أنشده ابن الأعرابي:

فإنني وإياه كرجلي نعامة على كل حال من غني وفقير

(وغني) بالياء المنقوطة بنقطتين الصواب فيها (غني) بتووين الألف، أراد من غني وفقير فلم يساعده الوزن ولا الروي، فقال (وفقيير).

٤٩. الأمالي (١٨٩/٢) قرأ القالي على ابن دريد أبياتاً منها:

لولا بُنَيَاتُ كزُغَبِ القَطَا
أُجْمِعُنَ من بعضٍ إلى بعضٍ

ولم تنسب الأبيات وهي لأبي معلى الطائي كما في حماسة أبي تمام.

٥٠. الأمالي (٢٠١/٢) مما أنشده القالي:

لا يتأرَى لما في القَدْرِ يَرْتُقِبُه
ولا يَعْضُ على شَرَسُوفِه الصَّفَرُ

وقال الأستاذ المحقق (الشطرنج الأول من البيت هو صدر لبيت آخر عجزه: ولا يزال أمام القوم يقترف، وصدر الشطر الثاني فيه: لا يغمز الساق من أين ولا نصّب)، وأحالنا على الأصمعيّات طبع برلين ص ٣٣. قلت البيت الذي أنشده القالي صحيح وأخطأ في روايته الأصمعي ومن تابعه في ذلك كابن السكيت، وذلك أن أقدم من روى القصيدة التي منها هذا البيت أبو زيد القرشي المتوفى في النصف الثاني من المئة الثانية. ثم إن معنى عجز البيت صالح لصدوره صلاح المفتاح لقفله، ولي مبحث في ذلك في مقالتي (التبيين في فوائت القدماء والعصرين) في هذه المجلة (العدد ٥٩) أثبت فيه أن الصواب في رواية الأصمعي للبيتين هو:

لا يتأرَى لما في القَدْرِ يَرْتُقِبُه
ولا يَعْضُ على شَرَسُوفِه الصَّفَرُ

لا يغمزُ الساقَ من أين ولا نصّب
ولا يسزال أمام القوم يقترفُ

٥١. الأمالي (٢٠٦/٢) أبيات لنصيب يذكر فيها أنه تحيل للاقتراب من دار حبيبته زاعماً أنه يبحث عن ناقة ضالة له. وجاء في الأبيات أنه قال للرعيان في ناقته:

وقد ذكرت لي بالكثير مؤلفاً
قلاص سليم أو قلاص بني وثر

وفتحت الذال والكاف من (ذَكَرَتْ) والصواب (ذُكِرَتْ) بضم فكسر كما يدل سياق الأبيات.

٥٢. الأماي (٢٠٦/٢) قال القالي: أنشدنا بعض أصحابنا:

كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي رَأْسِ قَلْعَتِهِمْ مُصَقَّلَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارِ

ولم ينسب البيت، وهو كما في الأغاني (٣٣٩/١٨- الهيئة المصرية العامة) للمكّي الجدي. وفي الأغاني (جنب) بدل (رأس)، (ومصبغات) بدل (مصقلات).

٥٣. الأماي (٢١٣/٢): (الوَعْلُ فِي قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ: الْمُقَصَّرُ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ: الدَّخْلُ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ)، وَكُسِرَتِ الْغَيْنُ مِنْ (الْوَعْلِ) وَالصَّوَابُ الْإِسْكَانُ. وَعِبَارَةٌ (لَيْسَ مِنْهُمْ) تَحْرِيفٌ (وَلَيْسَ مِنْهُمْ) بِالْوَاوِ عَلَى تَقْدِيرٍ: وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ.

٥٤. الأماي (٢٢٤/٢) لسالم بن وابصة:

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فُقْرًا

(وما يكفيه) الصواب فيه- وهو حفطي من كتاب الصداقة والصديق للتوحيدي-
(ما يكفيك) على الخطاب لأن قبله:

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لَزَلَتِهِ عُدْرًا

٥٥. الأماي (٢٢٥/٢) للقتال الكلابي:

لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثَدْيِي وَاضِحَةً لِوَاضِحِ الْجَدِّ يَحْمِي حَوَازَةَ الْجَارِ

وفتحت الضاد من (أَرْضَعُ) والصواب الكسر.

٥٦. الأماي (٢٢٧/٢) قال صعصعة بن صوحان يجيب معاوية عن سؤال سألته إياه: كانت رماحهم مشرعة، وقُدورهم مترعة، وجفانهم مفرغة) بالعين المنقوطة من (مفرغة) والصواب (مفرعة) بالعين المهملة ليتم السجع والمدح. وكانت أجوبة صعصعة لمعاوية كلها مسجوعة كالذي في أواخر عباراته (القتال، والأبطال، والأموال) (والنجاد، والجياد، والجلاد)، والمراد بالمفرعة المكالة باللحم.

٥٧. الأماي (٢٤٠/٢): (يختلين: يقطعن وأصله من الخلى وهو الرطب) وفتحت الراء المشددة من (الرطب) والصواب (الرطب) بضم الراء وإسكان الطاء أو (الرطب) بضم فضم، وهو الرعي الأخضر من البقل.

٥٨. الأماي (٢٤١/٢) (يقال ماق مهموز وmaq غير مهموز فمن همز جمع أماقاً مثل أمعاق)، والصواب أن جمع (ماق) (أماق) لا أماق ألا تراها يقول (مثل أمعاق)؟.

٥٩. الأماي (٢٤٢/٢) (والعرب تَسْتَحِبُّ القنا في أنف الناس) والصواب (أنف) بهمزة ممدودة مضمومة جمع (أنف)، قال أبو محمد الفقعسي:

رفعن أمثال النسور الخوم

وأنفاً شماً من التكرم

وقال جرير (الديوان):

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم

ما بين الأم أنف وسبال

وقال المتبى (الديوان):

لئن لذ يوم الشامتين بيومها

لقد ولدت مني لأنفهم رغما

وممن وهم في مثل ذلك الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وذلك في البيت:

ويعثتُ حربي عنوة فتضعضوا
ووسمت أنفهمُ مكان المقفرِ

فضبط (أنفهم) بالهمزة وإسكان النون والصواب (أنفهم).

٦٠. الأماي (٢٥٦/٢): (وقوله كَبَّة القفا هي التي يأتي زوجها أو ابناها القوم فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جناء القوم (قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر)، وأرى أن (جناء) تصحيف (خبثاء). إن الجبان لا يجرؤ على مثل هذه الغيبة التي قد يكون فيها حقه، وإنما يجرؤ عليها الخبيث.

٦١. الأماي (٢٧٧/٢) في قول لحممة بن رافع الدوسي (وطبق المفصل قبل التحزيز) بكسر الميم من (المفصل) وفتح الجصاد، والصواب (المفصل) بفتح الميم وكسر الصاد.

٦٢. الأماي (٢٩٩/٢) لجميل بثينة:

فليت وشاة الناس بيني وبينها
يدوف لهم سماً طماطم سؤذ

وضبطت (سماً) بفتح السين وهو يجوز فيه الفتح والضم، وحسن أن تكتب حاشية في أسفل الصفحة تقول بجواز الوجهين.

٦٣. الأماي (٣١٣/٢) قال قُطْرُب (الدعج: الحمار) ولم يذكر له معنى آخر. وفي الأغاني (٢٨٣/١٧ - الهيئة المصرية العامة) قال الزبير (الدعج: الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعج). وفي وطني العراق نقول للدلدل دعج ولا نعرف اسماً غيره، وهو حيوان ينبت على جلده شوك كصياصي الحاكة قد تزيد الواحدة منه على شبر واسع، ويعيش في

الأرياف. وهو يدفع عن نفسه بأن يرمي شوكة على من يخافه وكأنها سهام
مستددة.

٦٤. الأمالي (٣١٣/٢) للبحرّي يعاتب عمه المهلب بن أبي صفرة:

أَصِلِ الْغُدُوَّ إِلَى الرُّوَّاحِ وَإِنَّمَا أَنْزِي وَأُذِّنُ الْأَبْعَدِينَ سَوَاءً

أَجْفَى وَيُدْعَى مِنْ وَرَائِي جَالِساً مَا بِالْكَرَامَةِ وَالْهُوَانِ خِفَاءً

وضُبطت (أُنزِي) (أُذِن) بضم الهمزة والصواب كسرهما لأن المراد هو الإذن
بالدخول كما هو واضح من البيتين.

٦٥. فائقة ابن دريد: ذيل الأمالي (ص ٢٨): عن ابن دريد أن بعضهم سأل
بعضهم عن حمقى العرب المذكورين فقال (زهير بن جناب الكلبي ومالك بن
زيد مناة بن تميم)، ولم يشرح القالي القول ولا علق عليه الأستاذ المحقق
بشيء. والصواب أن الأحمق هو حارثة بن جناب لا أخوه زهير. وأقول
عن الأغاني (١٩/١٩ و ٢٠ الهيئة المصرية العامة) في تصرف واختصار:
كان زهير بن جناب معروفاً بالعقل والحكمة، وكان يدعى الكاهن لصحة
رأيه، ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حق بن زيد العذري، ولم يكن في
اليمن أشجع ولا أوجه عند الملوك منه. جاء في حمق أخيه حارثة خبر مفاده
أنه صحب أخاه زهيراً حين وفد على بعض ملوك غستان، فلما دخلا عليه
حدثاه وأنشدها فأعجب بهما وناديهما. فقال يوماً لهما: إن أمي عليلة شديدة
العلقة وقد أعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء؟ فقال حارثة: (كَمِيرَةَ حَارَةَ
تُطْعَمُهَا^(١)) فقال الملك: أي شيء قلت: فقال زهير: (كَمِينَةَ حَارَةَ تُطْعَمُهَا)،
فوثب الملك - وقد فهم الأولى والأخرة - يريهما أنه يأمر بإصلاح الكمأة لها،
وحلج عن مقالة حارثة. وقال حارثة لزهير: اقلب ما شئت ينقلب، فأرسلها
مثلاً. قلت إن كان القالي يجهل قدر زهير بن جناب فهل يصح أن يجهل
ذلك ابن دريد؟ (أظن القالي يروي عنه أحياناً ما لم يفه به).

١. في الأغاني (تُطْعَمُهَا) بكسر العين والصواب الفتح.

٦٦. ذيل الأمالي (ص ٣٠) سأل عبد الملك بن مروان رُوْح بن زِنْبَاع عن أفضل ما قيل في الجود، فقال له قول حاتم وأنشده له أربعة أبيات، الأول والثاني منها:

ألم ترَ ما أفنيتُ لم يكُ ضررتي وأنَّ يدي ممَّا بخلتُ به صِفْرُ
ألم ترَ أن المالَ غادِ ورائح ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكْرُ
هكذا والصواب فيهما:

تَرَيَ أنَّ ما أهكَّتْ لم يكُ ضررتي وأنَّ يدي ممَّا بخلتُ به صِفْرُ
أماويَ إنَّ المالَ غادِ ورائحُ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكْرُ
والأبيات الأربعة قد أُخِلَ بترتيبها، وهي في الديوان سبعة عشر بيتاً وأولها:

أماويَ إنَّ المالَ غادِ ورائحُ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكْرُ

وذلك كما في ديوان حاتم بتحقيق الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال.

٦٧. ذيل الأمالي ص ٣٥ و ٣٦ أنشد ابن الأعرابي:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي ورابعتي تحتَ ليل ضاربِ
بساعِدِ فخمٍ وكفٍّ خاضِبِ مكانَ مَنْ أنشأ على الركائبِ

ولم يفسر القالي معنى رابعتي، وكان فسّر المراجعة في الجزء الأول من الأمالي ص ١٤٦ قال "ويقال رابت الرجل وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعه على البعير) واستشهد بالبيتين المذكورين، وكان يحسن منه ان يعيد التفسير هاهنا لأنه في كتاب آخر. وأيضاً فاتته أن يلتفت هاهنا أو في الأمالي (١٤٦/١) إلى أن المراجعة في هذا الرجز كناية عن البضاع أي أن يرباع أم العمر يدين بيدين ورجلين برجلين. وأم العمر بالعين المهملة هي كذلك في اللسان مادة ربع وأظنها مصحفة عن أم الغمز بالمعجمة. والرجز في الأمالي (١٤٦/١) فيه أم الفيض بدل أم العمر، وفيه فعم بدل فخم. وذكر الأستاذ المحقق

أن البيتين لأمية بن أبي الصلت كما في ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١. قلت: لست أراها من نمط شعره.

٦٨. ذيل الأمالي ص ٣٦ نسب المؤلف أقوالاً إلى ابن دريد منها: أنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

لا تقتلونى إن قتلى محرّم
عليكم ولكن أبشري أم عامر

قال: (الضبع تأتي القبور فتبحث عنها ثم تستخرج الموتى فتأكلهم، فيقول فلا تعجلوا بقتلى فإني سأموت فتفعل بي الضبع هذا). هكذا، وهو كلام لا يأتلف بعضه مع بعض. وأحسن الأستاذ المحقق إذ نبه على رواية البيت الصحيحة وهي (لا تقبروني). أما تفسير معنى البيت فخطأ، وأنا أستبعد تورط ابن دريد أو غيره فيه. وعندي أن معنى البيت بعد إصلاح روايته: إذا مت فلا تقبروني بل اتركوني في العراء لتأكلني الضبع. وكفى عن أكل الضبع له بقوله: أبشري أم عامر. وأم عامر كنية الضبع، جاء في بشر الضبع:

تضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل

وجاء:

وأضحكت الضباع سيوف سعد
لقتلى ما ذفن ولا ودينا

والضحك من علائم البشر، وأخطأ من فسّر من القدماء الضبع في البيتين المذكورين أنفاً بالحوض، وإنما هو تصويت يدل على الاستبشار بالقتلى.

٦٩. ذيل الأمالي ص ٤٠: روى يونس أبياتاً للفرزدق أولها:

وركب كأنّ الریح تطلب عندهم
لها سبأ من جذبها بالعصائب

وفي الأبيات اختلاف في اللفظ عما في ديوان الفرزدق، وكان يحسن من الأستاذ المحقق أن يقابل بينهما.

٧٠. نيل الأمالي ص ٤١: لبعضهن:

يا جامعاً جامع الأحشاء والكبد
يا ليت أمك لم تولد ولم تلد

ولا أجد معنى مقبولاً لصدر البيت، وأنا أحفظ البيت من العقد الفريد هكذا:

يا فرحة القلب والأحشاء والكبد
يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد

ويجوز إن تكون (فرحة) بالفاء تصحيف (قرحة). هو (فرحة) في حياته، ولكنه مات فصار (قرحة). والبيت لامرأة ترثي ولدها.

٧١. نيل الأمالي (ص ٧٩) أنشد أبو محلم للمعلوط السعدي:

إن الضعائن يوم حزم عنيزة
أبكين يوم فراقهن عيوننا

غِيضُنَّ من عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لي
ماذا لَقِيتَ من الهوى ولقينا

وقد سرق جرير البيت الثاني وذلك في قصيدة له في ديوانه (ص ٤٧٦ صادر ١٩٦٤).

٧٢. نيل الأمالي (ص ٨٣) قال أبو محلم: (أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية:

إن يَغْدِرُوا أو يَكْذِبُوا
أو يَخْتَرُوا لا يَحْفَلُوا

يَغْدُوا عليك مُرَجَّلِينَ
كأنهم لم يفعلوا

والبيتان في جمهرة الأمثال للعسكري (٧٥/٢): (لم يحفلوا) مكان (لا يحفلوا) و(وغدوا) مكان (يغدو) وهو أجود. والشعر كما في كتاب سيبويه لبعض بني أسد.

٧٣. نيل الأمالي (ص ٩٧) لعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أربعة أبيات أولها:

شربنا بالمطيرة ألف يوم
صَبَّوحاً قبل أن يبدو النهارُ

وأفئنا العَقَارَ بها جهاراً
فلم يُصْبِحِ بحانتها عَقَارُ

ولا معنى لـ(ألف يوم) وأظنها محرفة عن (ألف دن) على المبالغة.

٧٤. ذيل الأمالي (ص ٩٧) لدعبل أبيات منها:

قالت سلامةُ أين المالُ قلت لها المالُ ويحكِ لاقى الحمدَ فاصطحبا
الحمدُ فرّقَ مالي في الجفونِ فما أبقيتُ ذمّاً ولا أبقيتُ لي نَسباً
ولا معنى للجفونِ، وأراها محرّفة عن (الحقوق).

٧٥. ذيل الأمالي (ص ٩٩) لإسحاق الموصلي:

ويقرّح بالمولود من آلِ برّمك بَغَاةُ الذدى والرمح والسيف والنصل
وجُعِلت (يقرّح) بالبناء للمعلوم، (وبغاة) بالرفع على أنه فاعل، والصواب
(ويقرّح) بالبناء للمجهول، (وبغاة) بالجر على أنه نعت لـ(آل).

٧٦. ذيل الأمالي (ص ١٠٣) لنافذ بن عطارد العبّسمي:

مطرقة الجناح إذا استقلّت على فنن سمعت لها أنيناً
وسكت الأستاذ المحقق عن ضبط راء (مطرقة) المشددة بالشكل، وهي بالفتح، أراد:
ريش جناحها راكب بعضه بعضاً.

٧٧. ذيل الأمالي (ص ١٠٤) لجميل بن معمر:

وما بيديّ اليوم من حبلي الذي أنازع من إرخائه لا ولا شدّاً
ولكن يكفّي أمّ عمرو فليتها إذا وليت رهناً تلي الرهن بالقصدِ
وكُسرت الفاء المشددة من (بكفّي) في البيت الثاني، والصواب (بكفّي) بالفتح.

٧٨. ذيل الأمالي (ص ١٠٤) لجميل بن معمر:

ألا يا صبّاً نجدٍ لقد هجت من نجدٍ فهيج لي مسراكٍ وجداً على وجدي

والبيت ليس في ديوان جميل، والصواب أنه لعبد الله بن الدمينة كما في ديوانه،
وكما في حماسة أبي تمام، والصواب في رواية البيت:

إلا يا صبأ نجد متى هجت من نجد؟ فقد زادني مسراك وجداً على وجدٍ

٧٩. ذيل الأمالي (ص ١٠٥) لدارمي يعاتب قريبه:

تطلّع منه بغضة ما يجنّها إليّ ودوني غمرة ما يخوضها

وضبط (تطلّع) بفتح العين وكأنه فعل ماضٍ، والصواب (تطلّع) مضارع، أي
تتطلّع.

٨٠. ذيل الأمالي (ص ١١١) لدعبل ستة عشر بيتاً أولها:

إذا غزونا فمغزانا بأنقرة وأهل سلمى بسيف البحر من جرت

وضبطت (بأنقرة) بتوين الكسر، والأحسن بكسرة للتصريح.

٨١. ذيل الأمالي (ص ١١٤) مما أنشده ابن الأعرابي:

أن السماء لنا عليك نجومها والشمس مشرقة وكل هلال

ورفعت (مشرقة) بضمّتين والصواب (مشرقة) بفتحّتين بالنصب على الحال.

٨٢. ذيل الأمالي (ص ١١٦) لرجل طلق زوجته فتزوجت غيره:

إذا ما نقلت إلى بيته أعدّ لجنيبك سوطاً متينا

يُشمك أخبث أراضه إذا ما دنوت لتستشقيننا

(ولتستشقيننا) خطأ نحوي، والصواب (فتستشقيننا). ويلي البيت:

كان المساويك في شدقه إذا هنّ أكرهنّ يقلعنّ طينا

وأجد أن (أكرهن) تحريف (أكررن) أو (كررن).

٨٣. ذيل الأمالي (ص ١٢٠) لبعض البصريين القشيريين:

ولما تَبَيَّنَت المنازل باللوى ولم تُقْضَ لي تسليمة المتزودِ
زفرت إليها زفرةً لو حَسَوْتَهَا سراييل أبدان الحديد المُسرِّدِ
لُفِضَتْ حواشيها وظَلَّت لحرَّها تَلين كما لانتَ لداودَ في اليدِ

قلت: أحفظ هذه الأبيات لأبي تمام، وهي من نمط شعره، ولكن ديوانه خلو منها، وكان ابن الأعرابي - على ما تقول ذاكرتي الضعيفة - لا يستحسن له غيرها.

٨٤. ذيل الأمالي (ص ١٢١) مما أنشده محمد بن يزيد:

فإن دام هذا الصرْمُ منك فإنني لأغبرُ هاري الجانبين رهين

وضُبطت (لأغبر) بفتح اللام وضم الراء ولا يستقيم بذلك معنى، والصواب (لأغبر) بكسر اللام وفتح الراء، أي رهين لقبر أغبر هاري الجانبين.

٨٥. قول في (مؤمل): ذيل الأمالي (ص ١٢٢) أنشد بعضهم أبياتاً أولها:

إنَّ المؤمِّلَ هاجه احزانُهُ لما تحمَّلَ غدوةَ جيرانُهُ

ثم جاء: (إنك لأنت المؤمل) و(أنا المؤمل بن طالوت) وكسرت ميم مؤمل الثانية المشددة في هذه المواضع الثلاثة والصواب الفتح. والوهم في ضبط هذا الاسم قديم، نبه عليه ابن مكي الصقلي في كتابه (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٤٠) في باب (ما غيروا حركاته من الأسماء)، قال: (وهو المؤمل بن أميل الشاعر بفتح الميم). قلت: كذلك يكون ضبط هذا الاسم سواء أكان ابن أميل أم ابن طالوت أم ابن جميل أم ابن غيرهم. وإنما يقال له (مؤمل) لأن والديه يؤملان أن يولد لهما ذكر وأن يكون مؤملاً للخير. وممن وهم في ضبط هذا الاسم فكسر ميمه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتاب سمط اللآلي (١/٥٢٤)، ومحقق معجم الأدباء (ج ١٩ ص ٢٠١)، والأستاذ سيد أحمد صقر في تحقيقه الموازنة (ص ٢٤٥) والأستاذ علي البجاوي في تحقيقه الموشح (ص ٤٥٤) والأستاذون أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري في العقد الفريد (٢/٣٥١). وضبط (مؤمل) على الوجه الصحيح

في السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأستاذين السقا وشلبي والأبياري (٣١٩/١)
وفي معجم البلدان مادة (أنف) في قول ابن ربيع:

إن أقتل اليوم فماذا أفعلُ
شفت نفسي من بني مؤمَل

وممن اسمه مؤمَل مؤمَل بن كعب الغنوي الذي قال فيه أخوه يرثيه:

سقى كل ذكر جاعنا من مؤمَل
على النأي زخافُ السحاب سكوبُ

٨٦. ذيل الأمالي (ص ١٤٤) غفل الأستاذ المحقق عن التنبيه على إقواء في قول بعضهم:

قائم السيف أخضر من نداء
وعلى شفرتيه سمّ متاخ

فإن قبله بيتاً آخره مجرور وهو (الذباح) وبعده آخر مجرور آخره وهو (وقاح).

٨٧. ذيل الأمالي (ص ١٤٤) لبعض الكوفيين:

أسقمة الحب فقد صار قليل الأود
وصار ساه دهره مقارناً للكمد

وقال الأستاذ المحقق في (صار ساه): (كذا في النسخ وهو من باب قوله: ولو أن
واش، والمدار على صحة الرواية). قلت: يجوز صار ساه دهره، أي صار هو
دهره ساه، كما تقول: نهاره صائم.

٨٨. ذيل الأمالي (ص ١٥٠) لعمر بن معد يكرب:

وهم تركوا القبائل من معد
ضباباً محجرين بكل حقد

(ومحجرين) بتقديم الحاء تحريف (محجرين) بتقديم الجيم.

٨٩. النوادر (ص ١٦٦) (وقال أبو العباس: جمع الخلي وهو يبيس النصي أحلية

ولم يُسمع جمعه إلا في شعر ذي الرمة) وقال الأستاذ المحقق: (لم نقف على
الشعر الذي جُمع فيه الحلي على أحليته ولينظر) قلت: بيت ذي الرمة هو:

فأصبح البكر فرداً في حالته
يرتاد أحلية أمجازها شذب

وهو في ديوانه.

٩٠. فانتة الحجاج: النوادر (ص ١٧٢) قال الحجاج بن يوسف:

فلئن مَن بالرضا فهو ظني ولئن مرَّ بالكتاب عذابي

وقوله (فهو ظني) اللغة الفصحى فيه (لهو ظني) لأن اللام في (فلئن) هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط، وجملة (لهو ظني) جواب القسم سد مسد الشرط. وكثر حذف القسم الذي يسبق لئن للعلم به من لام لئن، ومع حذفه يظل في الأغلب عاملاً وذلك كقوله تعالى (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن...)، وقوله حكاية عن كفار (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) وكقول عدي بن حاتم الطائسي (مروج الذهب ٣/١٣): (ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندينن إليك من الشر شبراً)، وكقول القطامي (الديوان):

لئن الهموم عن الفؤاد تفرجت وخلا التكلم للسان المطلق

لأعلقن على المطي قصائدأ أنر الرواة بها بعيدي المنطق

(ولئن) في البيت الأول حرفها أبو الفرج الأصبهاني سهواً الى (ليت) وذلك في الأغاني ج ٢٤ ترجمة القطامي، أما جواب القسم في البيت الثاني وهو (لأعلقن) فاستغنى عنه بأن حذف البيت كله^(١). ومن إثبات القسم قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى الأمم) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب له (تهج البلاغة ٣/٦٨) (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً). على أن بعض القدماء خالفوا لغة القرآن ولغة الفصحاء في ذلك وكانهم استضعفوا عمل القسم بعد حذفه فجعلوا الجواب للشرط ومنهم الحجاج في قوله المذكور أنفاً، وعمر بن أبي ربيعة في قوله (الديوان):

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

فإن قلت: كان الحجاج يعدُّ من أفصح الناس، قلت: أظنه عدَّ كذلك لخطبه التي كان يعدّها إعداداً. وفي حياة الحيوان الكبرى (١/١٢٠) البعوض ط ١٣٠٩ هـ)

١. لم أرَ أحداً من محققي الأغاني على اختلاف طبعته نبه على هذا التحريف. وأيضاً لم أرَ أحداً من محققي ديوان القطامي بطبعته الأوروبية والعراقية نبه على ذلك.

عن الروض الزاهر عن الشعبي أن الحجاج سأل يحيى بن يعمر النحوي: أخبرني عني هل أحن؟ فسكت. فقال: أقسمت عليك. فقال: أما إذ أقسمت عليّ أيها الأمير فإنك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع... وقيل إن الحجاج قال ليحيى: أسمعني الحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أي؟ قال في القرآن. قال: ذلك أشنع، ما هو؟ وذكر له آية يرفع فيها اسم إن. على أنه يجوز أن يكون الأصل في قول الحجاج (لهو ظني) ثم حُرّف إلى (فهو ظني).

٩١. النوادر (ص ١٨٢) جاء في فرس (فأخذه عباد بن المهلب فحملة إلى الشام وأهداه إلى معاوية... فسبق خيل الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان:

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَتْ لِحَيْتُهُ
وكان خَرَّازاً تجود قَرِيبَتُهُ

قلتُ: العبارة (فأخذه عباد بن المهلب) خطأ، لأنَّ عِبَاداً هو ابن زياد بن أبيه كما في أول الخبر ولم أذكره، ولم يكن للمهلب ابن اسمه عباد، فالصواب (فأخذه عباد من المهلب) بإحلال (من) محل (ابن). ثم إن عبد الملك بن مروان أورد القالي اسمه خطأ، فالفرس أهداه عباد بن زياد إلى معاوية ولم يكن عبد الملك ولا أبوه حينئذ في بلاد الشام بل كانا في المدينة. وإنما قائل بيت الشعر هو يزيد بن مفرغ الحميري قاله في عباد كما في الأغاني (٥٨/١٨ ط. الهيئة المصرية العامة. ترجمة يزيد بن مفرغ الحميري).

٩٢. الرواية عن ابن ذريرد: (النوادر ص ٢٠٠) عنوان يقول (ما وقع بين عبدالله بن علي وبين أبي حاتم) وجاء بعده: (حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال: لما قتل عبدالله بن علي بنى أمية بنهر أبي فطرس بعث إليّ). وجاء في الخبر أن أبا حاتم سئل عما يقول في أولئك القتلى، وجاء في جوابه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس...) إلى آخر الخبر. وبين أن أبا حاتم هو السجستاني وهو شيخ ابن دريد. وقتل بني أمية كان سنة ١٣٢هـ كما في كتب التاريخ والأدب، وأبو حاتم لم يكن حينئذ مولوداً بدلالة ما في بغية الوعاة (٦٠٦/١) من أنه مات سنة ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ أو ٢٤٥هـ. وإني لأسأل: هل لابن دريد دخل في رواية الخبر. فإن كان له دخل فالإسناد مقطوع براويين أو أكثر. وإن لم يكن له دخل احتمل القالي مغية عمله.

٩٣. النوادر (ص ٢٠٠) ورد اسم أبي حمزة الثمالي بكسر التاء والصواب الثمالي بالضم.

٩٤. النوادر (ص ٢٠٢) لابن ميادة المرّي:

لو جاء كلب معه كلبان أو لاعبّ في كفه ذفان

وضُمت الدال من (ذفان)، وكان يحسن من الأستاذ المحقق ان يذكر في أسفل الصفحة أن الدف بضم الدال وفتحها، لأن العراقيين لا يعرفون غير الفتح، وقد يجعلهم الضم يظنون أنهم مخطئون.

٩٥. النوادر (ص ٢١٢) أنشد الفراء:

لأهدرن اليوم هدراً صادقاً هذر المعنى ذي الشقاشق اللهم

إن كلاباً والدي لا ذا جرم

والرجز مدون في بعض دفاتري اللغوية وفيه (صادقم) بدل (صادقاً)، بقلب نون التثوين في (صادقاً) ميماً وبه يصلح روي الرجز. ومن قلب النون ميماً (مماً) و(ممن).

٩٦. النوادر (ص ٢١٤) قال الشعبي في أخذه أسيراً إلى الحجاج (فلقيت يزيد بن مسلم) والصواب (يزيد بن أبي مسلم). على أنه كرر الاسم على الصواب في الصفحة نفسها والخبر نفسه. وكان يزيد هذا مولى الحجاج بن يوسف ووزيره. له ترجمة في وفيات الأعيان (٣٠٩/٦) وسير أعلام النبلاء ص ٥٩٣.

٩٧. النوادر (ص ٢١٧): (يا أمير المؤمنين إنما يحبسك أن تأمر فتطاع)، وقال الأستاذ المحقق: (كذا في الأصل ولعله محرّف من يحسبك بتقديم السين على الموحدة أي يكفيك، من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني). قلت: قوله صحيح وأصح منه أن يحبسك تصحيف بحسبك بباءين مفردتين مكسورتين أي يكفيك، وهي أكثر استعمالاً في كلام العرب.

٩٨ . التنبيه (ص ٧٨): (وكان أخوها الإصبغ بن محصن من فرسان العرب) وكسرت همزة (إصبغ) والصواب الفتح كما في القاموس (صبغ).

٩٩ . فائنة أبي عبيد الله البكري: التنبيه (ص ٧٨) روى القالي لليلي الأخيلية أو لحميد بن ثور أبياتاً في المدح جاء فيها:

لا تغزون الدهر آل مطرفٍ لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً

وأفاد أبو عبيد الله البكري مؤلف (التنبيه) أن (لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً) رواية محالة، وقال: (وإنما الرواية الصحيحة التي يصح بها معنى البيت: لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم فيستجير بهم لردّ ظلامته، وعلى رواية أبي علي رحمه الله قد نهى كل ظالم ومظلوم أن يقربهم على العموم، وهذا إلى الذم أدنى منه إلى المدح). قلت: قد صحف البكري فقرأ (لا تغزون) (لا تعرفون) بالعين والراء المهملتين. (ولا تعرفونهم) معناها: لا تغشينهم طالبا معروفهم. وبنى اعتراضه على أساس التصحيف الذي وقع فيه. وعندي أن معنى البيت: لا تغزونهم، لا ظالماً - أي راغبا في الغنيمة - ولا مظلوماً، أي طالبا لثأر، كأن يكون آل مطرف سبق أن غزوه.

١٠٠ . فائنة أخرى للبكري: التنبيه (ص ٨٨) قال البكري في أرطاة بن سُهية وشيب ابن البرصاء: (وكلاهما شاعران إسلاميان قد غلبت عليها أمهاتهما)، والاختيار أن يقول (وكلاهما شاعر إسلامي قد غلبت عليه أمه) بإفراد الخبر. قال أبو ذؤيب الهذلي (عيون الأخبار ١/١٨٠):

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع

وقال مالك بن الربيع:

وذر كبيرَي اللذين كلاهما عليّ شفيقٍ ناصح لو نهانيا

وكذلك الحال في (كلتاها)، وأيضاً كذلك الحال عند إضافة (كلا) (كلتا) إلى الاسم، تقول (كلا الرجلين حضر)، (كلتا المرأتين حضرت)، قال تعالى (كلتا الجنيتين أتت أكلها). ومن أخذ بغير المختار عبدالله بن المقفع في كليله ودمنة،

قال (ص ١٧٤): (قال الجرذ: ... وكلاهما يلتزمان المنفعة ويحترسان من المضرّة) والاختيار: وكلاهما يلتمس المنفعة ويحترس من المضرّة.

وعندي أنّ كليهما مختصرة من (كلّ واحد منهما) وأنّ كليهما مختصرة من (كسل واحدة منهما) لذلك يفرد خبرهما. وممن وهم في كليهما أستاذي وصديقي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، فإنه حقق كتاب (الحوادث الجامعة) وهو شاب يعلّم في مدرسة ابتدائية وقال (ص ٤٣٣): (وكلاهما مطبوعان في بلاد الإفرنج) والاختيار: (وكلاهما مطبوع...).

١٠١. التّبيه (ص ١٢٦): (قال أبو علي رحمه الله: العصفور العظم الذي ينبت عليه شعر الناصية، قال حميد:

ونكّل الناسَ عَنّا في مواطننا ضربُ الرءوس التي فيها العصافيرُ

وأعترض البكري قائلاً: (لو أراد الشاعر هنا العظام لم يكن للكلام فائدة، لأنّ في كل رأس عصفوراً، فكأنه قال: ضرب الرؤوس التي فيها الشعور. وإنما يريد الرؤوس التي فيها الزهور والطماح إلى ما لا تتاله. والعرب تكني بالعصافير عن الكبر والخيلاء، وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كثيره، قال الشاعر:

كفيلٌ لرأسٍ أخي نخوةً بضربٍ يطيرُ عصافيرُهُ

قلت أعلق على ما قاله البكري في (طارت عصافير رأسه) فأقول: عندني أنّ الأصل في إطارة عصافير الرأس أن يشعر المرء كأنّ أشياء طارت بغتة من أصول شعر رأسه جميعاً، كأن يقع ذلك عند الشعور بخطر بغتة.

وقد وقع لي ذلك بضع مرّات. وهذا "الطيران" يشبه طيران عصافير كثيرة من شجرة فجأة حين يفجؤها خطر. وهذا الذي قلته لا يخالف قول البكري بل يوضحه على نحو ما مع زيادة عليه.

انتهت بهذا رسالتي أو مقالتي. وأنا أسأل القارئ الكريم أن يرفق بي إذا شاء أن يثرّب عليّ، لزلة في قلمي، أو عنثرة في قدمي. وعذري في ذلك وطأة علّتي، ووحشة غربتي، والحمد لله على كل حال (١).

١. اعتمدت فيما كتبتّه على نفاثري اللغوية والأدبية وفيها عدة ألوف من النصوص. وكتبت من شقيلد إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي والأديب المورخ أحمد الملاونة وهما في الأردن أرجوهما استتساخ بعض الأشياء من كتب عينتها، فحققا رجائي. وأنن لي الدكتور عبدالله الزعبي إمام جامع قبا في شقيلد بمراجعة خزانة كتبه في بعض الأمور. فإلى اصدقائي الفضلاء هؤلاء أزجي شكري الجزيل وثنائي الجميل.

بعض ما يميز العربية في صلاحها للعلم ومصطلحه

د. جميل الملايكة

يمكن القول بأن في اللغة العربية من الخصائص والميزات ما يجعلها من أصلح اللغات للعلم والمصطلحات العلمية. وهذه دراسة مقارنة مختصرة بين العربية والإنكليزية تتناول بعض هذه الخصائص.

ولاشك في أن أصالة العربية من دواعي كونها عالية الطوعية للاستعمال العلمي ووضع مصطلحه. فاللغة العربية أصيلة من حيث أن أصولها تجذرت ونبئت كلها في أرض الجزيرة العربية وبعض تخومها، ولم تكن خليطاً من لغات لأقوام مختلفة كما هي الحال في بعض اللغات الأوروبية. فكان ذلك مما جعل لها قواعد ثابتة تقريباً في نطق أصوات حروفها وكتابة ألفاظها، عدا شواذ معروفة لعدد محدود جداً من ألفاظ حذفت منها (ألف)، كما في هذا، وذلك، وهؤلاء، وبسم، والله، والرحمن؛ أو أضيفت إليها (ألف) كما في مائة، أو أضيفت إليها (واو) وحذفت منها (ألف)، كما في أولئك. ولندرة هذه الشواذ يمكن حفظها من دون صعوبة تذكر.

أما الإنكليزية المعاصرة فمن المعروف أنها من أصول متعددة. ويؤكد بعض المتخصصين في فقه اللغة التاريخي أن ما يقرب من نصف اللغة الإنكليزية الحديثة هو من أصول جرمانية، أي إنكليزية وإسكندنافية، والنصف الآخر من أصول رومانية، أي فرنسية ولاتينية^(١).

وكل هذا مما جعل نطقها وقواعد كتابتها مشوشة وغير خاضعة لأي نظام ثابت.

فهذا الحرف S مثلاً ينطق بأشكال متعددة لا تجمعها قاعدة. فإن له صوت الزاي في مثل rose (وردة)، وeasy (سهل)؛ وصوت السين في مثل Sun (شمس)، base (قاعدة)؛ وصوت الشين في مثل Comprehension (فهم) ،

١. انظر مثلاً: ١٩٥٣، Potter, Simeon Our Language, P.٢٦, Penguin Books, London.

insurance (تأمين) وقد يستعملونه مرتين للصوت نفسه كما في Pressure (ضغط)، و tissue (نسيج)؛ وله أيضاً صوت ث الأعجمي في مثل Pleasure (فرح)، Collision (اصطدم)؛ ويأتي حتى بلا صوت كما في Island (جزيرة)، و isle (جزيرة صغيرة).

والحروف O-u-g-h مجتمعة في آخر الكلمات، لا تضبط نطقها قاعدة. فالكلمة tough (صلد) تنطق بوزن cuff؛ والكلمة bough (غصن) بوزن now؛ والكلمة though (مع أن) بوزن low؛ والكلمة through (مُتَّه) بوزن blue.

وكثيراً ما يتشابه نطق كلمتين وتختلف حروف كتابتهما بحسب اختلاف معنهما، كما في steel (فولاذ)، و steal (يسرق)؛ أو في night (ليل)، و Knight (فارس)؛ أو في bare (أجرد)، و bear (دب).

أو تتشابه حروف كتابة كلمتين ويختلف نطقهما بحسب اختلاف المعنى، كما في الاسم object (شيء)، الذي تكون نبرته على مقطعه الأول، والفعل object (يعترض)، الذي نبرته على مقطعه الثاني؛ وكما في الفعل read (يقرأ) بوزن need، وماضيه، read (قرأ) بوزن red؛ والاسمين row (صف) بوزن Low، و row (عراك) بوزن now؛ والاسم minute (دقيقة) بوزن visit، والصفة minute بوزن dilute.

وأمثال هذه الأمثلة، وغيرها، كثيراً جداً. إنَّ في غياب القواعد الثابتة لكل ذلك ما يؤدي إلى الكثير من البلبلة والصعوبات، لما يستلزمه من وجوب الحفظ في الذاكرة لطرائق نطق الألفاظ أو هجائها.

وكانت أصالة اللغة العربية أيضاً مما حفظ ألفاظها وتعابيرها من التشويه والطمس والضياح، ونحوها وصرفها من التذبذب والتغيير على مر الزمن. كل ذلك مع استمرار نماء ألفاظها ومصطلحاتها واعتنائها بالمفاهيم والمعاني العلمية والحضارية.

وها نحن نستمع إلى عربية ما قبل خمسة عشر قرناً في شعر امرئ القيس (المتوفى ٥٤٥ للميلاد) وهو يقول:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل^(٢)

وإلى النابغة الذبياني (المتوفى سنة ٦٠٤ للميلاد) وهو يقول:

أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تثبتت نظرة حار^(٣)

وكاننا نسمع كلاماً رقيقاً من لغة هذا العصر، في ألفاظه وتعاييره وسلاسته ونحوه وصرفه.

وعند نزول القرآن الكريم كانت اللغة العربية في قمة النضج:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^(٤)."

أما الإنكليزية فلم تكن في الأزمنة السحيقة سوى لهجات تتناوب في طغيان إحداها على الأخريات، حتى كانت الغلبة في الآخر لإحداها خلال القرن الثالث عشر الميلادي. غير أنه حتى في عصر الشاعر شوسر (المتوفى سنة ١٤٠٠ للميلاد) الذي حاول التزام تلك اللهجة الغالبة، لم يسلم شعره وكتابات من رطانات ولكنات من اللهجات الأخرى^(٥). ويعتبر المختصون عصر بدء اللغة الإنكليزية الحديثة في سنة ١٥٠٠ الميلادية^(٦)، أي منذ خمسة قرون فقط.

٢. امرؤ القيس - ديوانه، بتحقيق حسن السندوي، ص ٩٧، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٠م.

٣. النابغة للذبياني - ديوانه، بتحقيق عبدالرحمن سلام، ص ٥٠، مطبعة الصباح، بيروت ١٩٢٩م.

٤. سورة العلق، ١-٥.

٥. Potter، (مصدر سابق)، ١٨-١٧ PP.

٦. انظر: ١٩٧٤، New York، vol.III P. ٩٠٠، ١٤th ed., Encyclopedia Britannica (Micropedia).

وفي حين كانت العربية قد بلغت نضجها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، كما مرّ بيانه، لم تكن الإنكليزية القديمة تشبه الإنكليزية الحديثة من قريب أو من بعيد. فقد كتب أحد المؤرخين هذا النص:

Thy ilcan geara gesette Alfred cyning Lundenburg وكان المقصود بهذه العبارة:

In the same year Alfred the king occupied London.

أي "في السنة نفسها احتلّ الملك ألفريد لندن". ولما كان الملك ألفريد قد توفي سنة ٨٩٩م، فالظاهر أن النصّ كتب بعد وفاته، أي منذ أقل من أحد عشر قرناً على أية حال. وفي نصّ آخر:

Awritan wile in gif hwa thas boc awritan wile, gerihte he hie be thaere bysene

والمقصود به: "إذا أراد أحد استساخ هذا الكتاب فليصحح نسخته من النسخة الأصلية"^(٧).

وفي الحقيقة، حتى أسلوب تركيب الجملة كان يختلف عما هو عليه الآن. فكان المسند والمسند إليه يتبادلان المواقع في الجملة بدون ضابط، كأن تستعمل بتلك اللغة القديمة صيغة تشبه "If to you it like" لما يقابل في اللغة الحديثة "if you like" أو صيغة تشبه "cold weather likes us not" لما يقابل في اللغة الحديثة "We do not like cold weather"^(٨).

وحتى منذ نحو ستة قرون كان الكثير من ألفاظهم يختلف في نطقه وكتابته عما عليه الحال في الوقت الحاضر. فكانوا مثلاً يستعملون ألفاظ Mone، و hous و lyf لما يقابل في الوقت الحاضر Moon (قمر)، و house (دار)، Life (حياة)^(٩).

٧. المصدر السابق P. ٨٨٠ و Macropedia vol. ٦.

٨. انظر: Potter (مصدر سابق) P. ٢٢.

٩. Macropedia (مصدر سابق) P. ٨٨١ Vol. ٦.

ويُعدّ قِدم اللّغة العربيّة من الأسباب المهمّة في ثرائها وصلاحتها للعلم ومصطلحه. فقد نشأت العربيّة منذ عصور عربيّة في القدم، حتّى إنّها بلغت نضجها منذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً. فكان من طبيعة ذلك أنّ يؤدي إلى أنّ تصبح أكثر معاني، وأوفر مباني، وأغزر ألفاظاً وتعابير، من كثير من اللغات التي هي أحدث عهداً وأقصر عمراً منها، في حال تعرض هذه وتلك لظروف وعوامل متشابهة. ومن المعروف أنّ المعجمات العربيّة الكبيرة من (أمثال لسان العرب) لابن منظور، (وتاج العروس) للزبيدي، و(محيط المحيط) للبستاني لا تضمّ، على كبر حجومها، جميع الألفاظ والمعاني والمصطلحات المثبتة في متون الكتب والرسائل والمقالات في الموضوعات والأغراض المختلفة.

وقد نتج عن قِدم العربيّة أيضاً غناها في المترادفات من الألفاظ. ومع أنّ استعمال المترادفات لتوكيد المعنى وإظهاره يُعدّ من الأساليب البلاغية في اللّغة الأدبية، فإنّه يحسن تجنب استعمالها لمعنى بعينه في اللّغة العلمية لما قد يسببه تعدّد المصطلحات للمعنى العلمي الواحد من بلبلّة وصعوبات للدارس والباحث، ولمناقضته مبدأ توحيد المصطلحات.

غير أنّ للمترادفات الكثيرة في اللّغة العربيّة فائدة عظيمة في جانب آخر من عمل المصطلحات. فهي تفيّد في اختيار المصطلحات ذات الدلالات لعلمية المتقاربة المعنى. مثال ذلك أنّ ألفاظ السّطام، والكمام، والصّمّام كلها مترادفات لغوية ومعناها السّداد. غير أنّهم اتخذوا السّطام مصطلحاً للدلالة على (سداد فم القارورة) Stopper، والكمام لمعنى (سداد فم الحيوان) muzzle، والصّمّام ليُدلّ على (سداد فم الأنبوب) Valve.

ومثل ذلك أنّه يقال أعلن فلان الخبر، وأذاعه، ونشره. غير أنّ الإعلان استعمل مصطلحاً للدلالة على إعلام الناس بوسائل الإعلام المختلفة عن أشياء مختلفة، كسلعة أو خدمة معروضة أو مطلوبة، أو نحو ذلك advertisement، والإذاعة للدلالة على (البثّ اللاسلكي للبرامج المختلفة) broadcasting، والنشر لمعنى (إصدار الكتب والمطبوعات وتوزيعها بيّعها).

وفي معجمات المعاني العربية من أمثال (الألفاظ الكتابية) للهمداني، و(المخصص) لابن سيده، و (متخيار الألفاظ) لقدماء بن جعفر، وغيرها، قدر هائل من المترادفات التي نمت وتكاثرت مع قدم اللغة العربية، وهي مفيدة جداً في وضع المصطلحات المتقاربة المعنى على غرار ما مرّ بيانه. وثمة قدر آخر كبير من هذه المترادفات مما لم تستوعبه هذه المعجمات. والحاجة تدعو إلى وضع معجم معانٍ عربيّ حديث من هذا القبيل يضمّ ما أوردته تلك المعجمات ولم تورده. وبهذا يمكن أن يضاهي هذا المعجم معجمات المعاني الحديثة من أمثال Thesaurus Roget's ونحوه.

ومن أثار قدم اللغة العربية المهمة تميّزها بإمكان تأنيث الصفات والنوعت فيها. ويتم أكثر ذلك بإضافة الهاء في آخر الكلمة. وهذه الميزة مما يضاعف قابلية العربية لوضع المصطلحات العلمية والحضارية. ومن أمثلة ذلك أن لفظ (الطائر) bird، يؤنث ليصبح (الطائرة) airplane، و (الغواص) diver، يؤنث ليصبح (الغواصة) Submarine؛ و (المجموع) Total، يؤنث ليكون (المجموعة) group؛ وكلمة (الجامع mosque)، مؤنثها (الجامعة) university؛ وكلمة (القابل) forthcoming، مؤنثها (القابلية) midwife، وكلمة (القاعد) sitting، ومؤنثها (القاعدة) rule. ومثل هذا كثير جداً في اللغة العربية، لأن تأنيث الصفات مطرد فيها. وهو من دلائل غناها في القابلية لوضع المصطلحات. ومما يميّزها عن اللغات الأوروبية، ومنها الإنكليزية التي لا نجد فيها هذه الخاصة، فالصفات فيها بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث.

ومن خصائص العربية التي تميّزها عن اللغات الأوروبية أيضاً، اطراد إمكان التصغير لجميع اسمائها. ويعقد النحاة والصرفيون في كتبهم كما هو معروف، فصلاً كاملاً لتصغير أيّ من الأسماء مهما كانت أوزانها. وفائدة التصغير أنه يختصر كلمتين بكلمة واحدة. ففي حين يقال في تصغير كلمتي (بيت) و (شجرة) مثلاً في العربية (ببيت) و (شجيرة)، يقال في الإنكليزية small house و little tree أو تدعو الضرورة إلى استعمال كلمة واحدة من جذر آخر، إذ لا تصغر كلمة house أو tree. وقد يضيفون في بعض الأحيان اللاحقة -ette أو -ette إلى عدد محدود من الكلمات، كما في booklet (كتيب) و Starlet (نجيمة)، وفي Pipette (أنبوبة) و brickette (طوبيقية). ولكن هذا غير مطرد.

وصيغتا اسم المكان واسم الزمان في العربية أيضاً مما يختصر كلمتين بكلمة واحدة. فيقال مثلاً في زمان الالتقاء، ومكانه (الملتقى)، ومكان اللعب (الملعب)، ومكان السباحة (المسبح)، أما في الإنكليزية فإذا أريد صياغة أسماء زمان أو مكان من ألفاظ meet (التقى)، أو play (لعب)، أو Swim (سبح) فتستعمل في الغالب كلمتان فيقال meeting place، meeting time، play land، swimming pool أو نحو ذلك.

ومما يميّز العربية أيضاً ثروتها العظيمة من الألفاظ القديمة المهجورة. وهي مبثوثة في المعجمات وكتب التراث ودواوين الشعر القديم، وهذه الألفاظ المهجورة التي لا تكاد تستعمل الآن بمعانيها الأصلية ذات فائدة كبيرة في وضع المصطلحات. أما في الإنكليزية، وهي لغة حديثة نسبياً كما مرّ بيانه، فإنهم يضطرون إلى العودة إلى اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة لهذا الغرض.

ومن الخصائص المهمة للغة العربية كونها، اشتقاقية وإصاقية، في حين أن الإنكليزية إصاقية حسب، وهكذا تولّد الألفاظ في هاتين اللغتين. فالعربية إصاقية كما في (انكسر) من كسر، و (خفقان) من خفق، و (نقّة) (نفق) و (أقام، واستقام) من قام. وهي اشتقاقية في مثل (دافع) من دفع، و (جمد) من جمّد. وهي اشتقاقية وإصاقية معاً كما في (إنكسار، وتكسر، وتكسير) من كسر، و (تمالك، وتمليك، واستملاك من ملك).

أما الإنكليزية فهي إصاقية فقط، من حيث أنّ جميع ألفاظها تتألف من جذر ثابت قد تلصق به سابقة أو لاحقة أو أكثر، لتوليد ألفاظها ومفرداتها. فالجذر tend مثلاً، ومعناه (يميل إلى)، يصاغ منه intend (يريد)، و attend (يحضر) و pretend (يدّعي)، و tender (عرّض)، attendance (حضور)، وهكذا.

إن كون العربية اشتقاقية وإصاقية هو من آثار قدمها. وقد نتج عن ذلك إن بات فيها بضع مئات من الأوزان الاشتقاقية والإصاقية، وللكتير منها معاني معيّنة مذكورة في كتب الصرف مما يمكن القياس عليه.

وكل ذلك مما جعلها أوفر إمكانات لتوليد الألفاظ للتعبير عن المعاني الجديدة وصياغة المصطلحات العلمية والحضارية.

ويُعدّ التدوين، الذي لم ينقطع منذ العصر الإسلامي حتى عصرنا هذا، من بين أهم ما تمتاز به العربية عن سواها من اللغات الأوربية، لأنه حفظ اللغة العربية وحافظ عليها وعلى قواعدها من التشويه والضياع، فالكتابة، كما يؤكد فرديناند دي سوسور واضع علم اللغة الحديث في عالم الغرب، كما هي التي تعطي اللغة ضماناً خاصة للحفاظ على نفسها^(١٠) أوفي مكتبات العالم اليوم بضعة ملايين من المخطوطات والرسائل والمقالات المكتوبة باللغة العربية في مختلف العلوم والمعارف. والكثير منها مازال في انتظار همة من ينفذ عنه الغبار ويكشف عن مكنونه بالدراسة والتحقيق.

وقد عملت الحركة العلمية الناشطة، التي بدأت واستمرت في هذه البلاد منذ القرن التاسع الميلادي، على التقدم المستمر للعلوم والمعارف بما نقلته إلى اللغة العربية من علوم اليونان والهند، ونقدته وحققته وعدلت فيه وأضافت إليه. وكان الكثير من ذلك في زمن كانت فيه أوروبا تعيش في ظلمة داجية من التخلف والجهل. فكان هذا النشاط العلمي الحثيث مما طوّرت اللغة العربية وأنماها وأغناها ورفدها بالمفردات والمدلولات والمعاني العلمية الجديدة باستمرار، لجعلها تماشي روح العصر على مرّ الزمن، حتى باتت الموضوعات والمواد العلمية التي نمت في هذه البلاد تُدرّس في أوروبا حتى مطلع القرن السابع عشر. وهكذا بات في اللغة العربية ذخيرة كبيرة من المصطلحات العلمية التي هي من أهمّ مقومات صلاحها للعلم والتعليم في هذا العصر.

(١٠) Saussure, Ferdinand de- cours de Linguistique، وهي محاضرات ترجمها إلى

العربية د. يوثيل يوسف عزيز بعنوان (علم اللغة العام)، ص ١٦٣، دار آفاق عربية، بغداد

.١٩٨٣

وأخيراً، إن أي لغة تكون هي الأطواع للعبارة العلمية كلما كانت أغنى في مفرداتها وأكثر قابلية لاختيار المصطلحات أو صياغتها وتوليدها للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة. ولا يغيب عن البال أن العربية هي عنوان انتمائنا القومي والاعتزاز بتراث هذه الأمة.

ونحن اليوم في عصر تتقدم فيه العلوم والمعارف بسرعة هائلة. وهذا يتطلب بذل أقصى الجهود في وضع المصطلحات العربية للمئات بل الألاف من المفاهيم العلمية المتجددة والمتنامية باستمرار.